

الدعوة إلى الطاعة

ما مقدار إستئمان الله لك وثقته بك؟

هل لاحظت في أي وقت مضى أن الله لم يشاور أو يرجع للذكاء البشري عندما يتعلق الأمر بالعمل في ملكوت الله؟ مع ذلك و لسوء الحظ، فإن الكثير مما تحاول الكنيسة القيام به هو ثمرة ونتاج الذكاء البشري. الكنيسة دائماً تبحث عن الرجال الأكثر إشراقاً و الأكثر ذكاءً، ولكن الله دائماً يبحث عن الرجل المنكسر القلب والمطيع، ذاك الذي يثق ويؤمن بالرب من كل قلبه. لذلك لدينا: يفرح الصديق بالرب ويبتهج جميع (كل) المستقيمي القلوب (مز ٦٤: ١٠) ومن الأفضل أن نثق ونحتمي في الرب من وضع الثقة في الإنسان (مز ١١٨: ٨)

لذلك فالله لم يختار أبداً خدامه من قبل علي أساس ما كان في عقولهم من إمكانيات بل بالحري إختارهم علي أساس ما كان بايديهم (ما يمتلكون) من إمكانيات. لا ترهب إذا كنت تعاني من نقص التعليم والمؤهلات العلمية التي للعالم (التعليم الدنيوي) لأن ذلك ليس عائقاً أمام الله عندما يريد أن يستخدمك. مازالت صرخة الله المستمرة: "يَا لَيْتَ قَلْبُهُمْ كَانَ هَكَذَا فِيهِمْ حَتَّى يَتَّقُونِي وَيَحْفَظُوا جَمِيعَ وَصَايَايَ كُلَّ الْأَيَّامِ لِيَكُونَ لَهُمْ وَوَلَادِهِمْ خَيْرٌ إِلَى الْأَبَدِ!" (ثنائية ٥: ٢٩)

القلب المطيع فقط هو القلب الذي تثق فيه. كلما قويت وتماسكت طاعتك كلما قوي الوثوق بك. يبحث الله عن الرجال الذين يتبعونه في طاعة عمياء، والذين لن يتصرفوا أو يندفعوا بالحكمة التي من الأرض. أنت لا تحتاج صديقي معرفة متى تري من تتبعه ومتي يعرف كل شيء ولا تحتاج أن تعرف أنه يستطيع أن يفعل كل شيء. يتطلع الله لمثل هذا الشعب للعمل في ملكوته بهم (فيهم) ومن خلالهم. لذلك لدينا كلمات سليمان الملك: "تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَعَلَى فَهْمِكَ لَا تَعْتَمِدْ فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ" (أم ٣: ٥-٦)

الله مرة اخري لا يحتاج إلى الذكاء البشري لإنجاز العمل في ملكوته. يقول لك الكتاب المقدس أن لا تعتمد أو حتي تستند عليه. إضغط على ذلك، وهذا يعني أنه يجب أن لا يكون لديك أدنى اعتماد على ذكائك. يريد الإنسان السلوك بالأسباب والحجج (العقلانية) ولكن الله يريدك أن تذهب بالإرشاد والإعلان الإلهي. كان موسى رجل ذو فكر هائل وحاول أولاً خلاص وتحرير شعب الله من مصر عن طريق إستخدام العقل والحكمة البشرية وكان أفضل ما قام به هو قتل المصري وجعل نفسه فأراً هارباً من وجه العدالة لمدة ٤٠ عاماً في البرية. لم يستخدم الله عقل موسى وذكاءه ولكن أراد الله من موسى أن يثق به وأن يتعلم أن طرق الله هي أعلى من طرق البشر وما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الإستقصاء (روا ١١: ٣٣) أراد الله من موسى أن يتخلي عن عقله ويلحم فكره مع الفكر الإلهي والله القادر علي كل شيء .

أخذ العقل والمنطق موسى إلى البرية. العقل البشري دائماً يأخذنا إلى البرية. يجعلنا دائماً نفوت ونفقد ما نحن هنا لأجله. كان موسى مستعداً للتخلي عن العقل بعد ٤٠ عاماً ومبادلته بالوحي والإعلان الإلهي. من تلك النقطة أرشد الله موسى بشكل رائع على مدى السنوات ال ٤٠ المقبلة. كانت تلك السنوات الحلوة جداً والمتسمة بالعلاقة الحميمة مع الله لدرجة أنه قيل أن موسى تحدث إلى الله على أنه رجل يتحدث إلى رجل (كما يكلم الرجل صاحبه) كان موسى رجلاً تقياً بحيث في وقت ما خطط الله لتدمير ومحو أمة إسرائيل كلها وعمل أمة جديدة تخرج من موسى وحده، كما فعل مع آدم، تبدأ من الصفر.

كان موسى الشخصية البارزة في العهد القديم، بينما كان الرسول بولس نظيره في العهد الجديد. لكن لا موسى ولا بولس الرسول أصبحاً كذلك بسبب أدمغتهما وتعليمهما، ولكن لأنهما سارا بالإرشاد والوحي والإعلان الإلهي. أعطي الله كل الكتاب عن طريق الوحي والإعلان، وليس من الذكاء البشري ولا المنح الدراسية. أعطي لرجال منكسري القلوب لسان حالها ... «تَكَلَّمْ لِأَنَّ عَبْدَكَ سَامِعٌ» (١ صم ٣: ١٠)

كان لبولس الرسول الإنجازات الدينية العظيمة قبل أن يتجدد ويعرف الرب (فليبي ٣: ٥-٦) كان فريسيًا من الفريسيين وكان يتعلم عند رجلي معلم و باحث مشهور غمانييل. ولكن عندما أصبح هذا "الطالب الجامعي المثقف" تلميذاً رأى أن كل ذكائه كان مثل القمامة (نفاية) (فليبي ٣: ٨). كان عليه أن يصبح خادم موثوق فيه أمام الله قبل أن يفعل الله به أو معه أي شيء: "فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّالِبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللَّهِ" (١ كو ١: ١٨) "لأنَّ حِكْمَةَ هَذَا الْعَالَمِ هِيَ جَهَالَةٌ عِنْدَ اللَّهِ....." (١ كو ٣: ١٩)

عليك أن تسأل: "هل التعليم المسيحي له أي قيمة في ذلك؟" نعم عندما يقودك في أن يكون لك قلباً مطيعاً ومتواضعاً وعلى إستعداد لقبول السخرية والسخافة والتناقض الذي سيجعلك تبدو كأحمق وأضحوكه للعالم وللكنيسة. هذا هو الصحيح من وجهة النظر الطبيعي، أي شيء كلف الله الإنسان لينجزه، لا معنى له للعقل البشري و لا يمكن أن يتم بدون معجزة. كلما تكلم الله إليك وتحدث ، إركن عقلك و دماغك وإفتح ثقتك وإيمانك. يطلب الله منك وينتظر تجاوبك معه بالطاعة العمياء لأوامره لأنه يعلم كل شيء.

خذ إبراهيم: قال الله له أنه سيكون نسله عديد كنجوم السماء. وكان هذا مثير للسخرية لأن زوجته كانت في حسب العقل إنتهت فترة الإنجاب بالنسبة لها. ومع ذلك، صدق وأمن إبراهيم وحتى عندما كان في التسعينيات من عمره ، ذهب في جميع الأنحاء يقول للناس بأنه سيكون لديه ابناً (اعتقد البعض بلا شك أنه جن جنونه وإختل عقلياً (خرف)) ثم عندما صار لإبراهيم أخيراً ابن، قال الله له أن يضحى به مثلما يفعل الوثنيون. أمر أحمق! لكن إبراهيم أغلق دماغه وكان على إستعداد للطاعة واثقاً في الرب فجاءت المعجزة.

قال الله لموسى بعضا فقط ستحرر شعبي من إمبراطورية ضخمة. أمر مثير للسخرية! كان قد حاول بالفعل عندما كان شخص ما صاحب نفوز. ولكن حيث أنه كان قد تغير بعد رعاية الغنم في البرية لمدة ٤٠ عاما نراه يغلق دماغه ويذهب إلى مصر ويفعل كما أمره الرب. وبالإضافة إلى ذلك عرف موسى صحراء سيناء وأن يأخذ كل هؤلاء الناس هناك يعني إبادة كاملة لشعب الله. لكنه لم يستخدم ما هو موجود في رأسه ولكن سار من خلال ما قاله الله له. الوحي والإعلان دائماً يأخذنا إلى المستحيل والغير معقول المعجزي إنسانياً.

عندما قال الله لجدعون أنه لا يمكن الإنتصار بـ ٣٢٠٠٠ جندي ولكن يجب أن يأخذ ٣٠٠ فقط من الرجال الذين معه. كان ذلك مثير للسخرية ولا معنى له! لكن جدعون أغلق دماغه. أمن و طاع وتبع الرب وإنتصر (غزا) (قضاة ٧) أرسل يهوشافاط جوقة مرنمين بملابس بيضاء أمام جيش يهوذا ضد الجمع الغفير (٢ اخ ٢٠). مثير للسخرية! مرة أخرى طرق الله هي أعلى من طرفنا. إن ذكاء الإنسان وحكمته هو حجر عثرة وعائق يحول دون إنجاز ما هو خارق للطبيعة. الإستحسان والفكر البشري لن يدعنا نتمتع بما هو خارق إذ يمنع حدوثه.

الله يريد من الكنيسة أن تتحرك عن طريق الوحي والإعلان. إنه يريد منك أن تمشي معه بالإعلان وعن طريق الوحي. هل تؤمن أن الله يمكن أن يُخرج ٥٠٠٠ رغيف خبز من خمسة أرغفة بيد صبي (مت ١٤: ١٧-٢٠)؟ إغلق دماغك عندما يتعلق الأمر بأمور الله! إلى أي مدى يا صديقي العزيز ذهبت في الشارع الذي إسمه "كل شيء ممكن للمؤمن (للذين آمنوا)"؟ هل مررت بعمارة أو بناية به أو بنايتين؟ أم يا تري هل إستأجرت شقة في هذا الشارع؟

الله يريدك أن تتحرك بالقيادة والإعلان عن طريق الوحي وليس العقل. هذا هو السبب في أنه أعطانا الروح القدس. التحرك عن طريق الوحي هو علامة فارقة للمؤمن المسيحي (رومية ٨: ١٤) تحرك الرب بالوحي والإعتماد الكلي على الأب السماوي كل يوم وسيسكن في جسدك نفس الروح القدس الذي سكن في جسده إذا أطاعت الرب. لأنه يقول: ".....الرُّوحُ الْقُدُسُ أَيْضاً الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُطِيعُونَهُ».

"(أعمال ٥: ٣٢). يأخذك الروح القدس خارج الدنيا (كل ما هو أرضي) ومن الحياة المملة والرتيبة إلي حياة ما هو خارق للطبيعة وحياة المغامرة والحب الرومانسية وهو لا يحتاج أفكارك. لن ترى دائماً إلا صورة صغيرة لما يجري حولك، لكنه يرى الصورة كاملة في ضوء الأبدية. ثق وأمن به.

نعم قال الرب يسوع: " ... إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الْوِلْدَانِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ " (متى ١٨ : ٣) لست مضطراً للنجاح في إختبار الذكاء لتدخل خلال باب الملكوت، لكن بدلاً من ذلك يجب أن تجتاز إختباراً للإنكسار والتواضع والإعتماد المطلق على الله والتخلي عن كل طرقتك والسماح للرب بالعمل بطرقه معك في جميع الأوقات. تهلل الرب ذات مرة قائلاً: ... " أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الْآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِأَنَّكَ أَخَفَيْتَ هَذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلْأَطْفَالِ. نَعَمْ أَيُّهَا الْآبُ لِأَنَّ هَكَذَا صَارَتِ الْمَسْرَّةُ أَمَامَكَ »" (لوقا ١٠ : ٢١)

يختلف ملكوت الله كثيراً عن ممالك هذا العالم. في ملكوت الله الآخرون هم أولون والفقراء هم الأغنياء والعميان هم من يبصرون (أصحاب البصيرة)، والمتواضع هو الجبار، والنكرة هو البارز والضعفاء هم الأقوياء وكل خادم مَلِكٍ في ملكوت الله الذي يختلف عن ممالك العالم.

كل الذين يتحركون في ملكوت الله يذهبون بالوحي والإعلان وعلي مبدأ تكلم : لأن عبدك سامع. كلهم وهذا يعني ببساطة: أن الله يبحث عن الناس الذين سوف يكون الله لهم كل شيء بحيث يستطيع أن يعطي لهم كل ما له. يجب أن نصبح مثل الأطفال الصغار والإفقدنا الملكوت. ومع ذلك نحاول أن نصبح حجة كبيرة . نحاول معرفة كل شيء. نحاول تفسير كل شيء وإكتشاف الرد على كل شيء. كان ذلك جزءاً من خطية والدينا الأوائل. أرادنا معرفة ما يمكن أن يحدث لو أكلنا من شجرة المعرفة المحرمة. لم يرد الله لهم التناول من طعام تلك الشجرة. أراد الله منهما أن يتقيا به. دخلت الخطية ودخل الإنسان في معركة مع الخطية منذ ذلك الحين.

يبحث الله عن شعب يثقون ويؤمنون بكلمته وعن أناس تبتهج بها وتحياها وتنفذها عملياً على الرغم من تعارضها وانتهاكها للقانون الطبيعي والتوقعات الإجتماعية والثقافية. هل ستكون واحداً من أولئك الذين يجرؤون على الخروج على أطرافهم للرب يسوع؟ ، سيفعل الله حتماً معك شيئاً إذا كان الأمر كذلك وستصفق لك الملائكة بأيديهم وأنت تقوم وتنفيذ ذلك.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزيارة لموقعنا WWW.SCHULTZE.ORG

REIMAR A.C. SCHULTZE PO BOX 299 KOKOMO, INDIANA 46903 USA